خصوصية وإستراتيجية الفضاء المتوسطي

The Specificity and Strategy of Mediterranean Space

د. رتيبـــــــة بـــرد
جامعة مولود معمري- تيزي وزو، ber_ratiba@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 25 /2021/05 **تاريخ القبول:** 04 /2021/10 **تاريخ النشر:** 10 /2022/01

ملخص:

نقصد بالفضاء المتوسطي المجال الجغرافي الممتد على طول ضفتي حوض البحر المتوسط الذي يربط أوروبا في الشمال والدول العربية الإسلامية في الجنوب. بشكل يربط بين الأهمية الإستراتيجية والخصوصية في كافة النواحي. ترتبط أطراف هذا الحوض المتوسطي علاقات تاريخية، ثقافية، سياسية، واقتصادية متميزة، تعكس التاريخ المشترك الذي يربط بين شطريه، وهو تاريخ حافل يتأرجح بين التحالف والتعاون تارة، وتاريخ من الصراع والاحتدام تارة أخرى وهذا على إمتداد الأزمنة.

تهتم الورقة البحثية بتسليط الضوء على هذه الأهمية الإستراتيجية التي يعكسها الفضاء المتوسطي وعلى أهم الخصوصيات التي تميز المنطقة عن غيرها من الفضاءات الحيوية على خريطة العالم، وذلك وفق مقاربة وصفية تحليلية، نتمعن من خلالها في كل الجوانب والأبعاد المرتبطة بهذه الخصوصية لمنطقة المتوسط.

الكلمات الدالة: المتوسط، الأهمية، الإستراتيجية، الخصوصية، الأبعاد.

Abstract:

Mediterranean space is the geographical area along the banks of the Mediterranean basin, which connects Europe in the north and Arab States in the south. In a way that links strategic importance to privacy in all respects. The periphery of this basin has distinct historical, cultural, political and economic relations, reflecting the common history that binds its parts, a history that swings between alliance and cooperation, and a history of conflict and tension. The paper focuses on highlighting this strategic importance reflected in Mediterranean space and on the most important characteristics that distinguish the region, following an analytical descriptive approach, through which we reflect on all aspects and dimensions associated with this specificity of the Mediterranean region.

Keywords: Mediterranean, importance, strategy, privacy, dimensions.

1. مقدمة:

إن الفضاء المتوسطي هو ذاك النطاق الجغرافي الممتد ليشمل منطقة البحر الأبيض المتوسط والذي من أبرز خصوصياته كونه يتوسط ثلاث قارات (أوروبا، إفريقيا، آسيا). يعود سر إهتمام القوى الإستعمارية منذ القديم بحوض البحر الأبيض المتوسط إلى تعدد أهميته وخصوصياته الجيوسياسية والأمنية، والإقتصادية والحضارية. إن هذه الأهمية الإستراتيجية هي في الأساس التي أدت إلى إنجذاب عدة قوى نحوه، إلى حد التصارع والتنافس فيما بينها، مما أفضى إلى إشعال الحروب فيه على عبر التاريخ والتي ما تزال بقاياها وآثارها تلوح في الأفق المتوسطي.

ما فتئ الإهتمام بالفضاء المتوسطي يتزايد ويتضاعف أكثر فأكثر، ويعود ذلك أساسا لكونه لا يمثل الملتقى الجغرافي فحسب، بل الحضاري، الجيوسياسي، الإقتصادي والعسكري وغيره. فالفضاء المتوسطي ماديا كنطاق جغرافي ومعنويا كإمتداد حيوي هو عبارة عن محور رئيسي من محاور الإستراتيجية العالمية المعاصرة.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تبيان أبرز نقاط الخصوصية والعمق الحيوي الذي يميز هذه المنطقة ذات الخصوصية الكبيرة التي تميزها عن باقي المناطق الحساسة والحيوية في خريطة العالم. وننطلق من طرح إشكالية أساسية مفادها: ما هي الأهمية التي يحوز عليها الفضاء المتوسطي والتي جعلت منه منطقة جد حيوية وذات خصوصية فريدة، مما يعد كفيلا بفهم وتفسر الإهتمام الكبير به ؟

2.الخصوصية الجيوسياسية للفضاء المتوسطي

ليس من السهل تحديد مفهوم "البحر الأبيض المتوسط" لإرتباط تعريفه الجيوسياسية[1] والسياسة الطبيعية للمنطقة.[2] إن المتوسط بالمنظور الجغرافي، هو مسطح مائي شاسع يشغل مساحة قدرها 2,512 مليون كلم^2، ويرتبط إسما وواقعا بالعالم القديم الذي كان "ماكيندر" يرى فيه قارة واحدة، متصلة وشاسعة أركانها المقسمة إلى ثلاث فصوص متلاحمة التي تمثل ثلثي اليابس، وأطلق عليها تسمية "الجزيرة العالمية" والتي يراها تشمل 7 أثمان سكان العالم. ويعتبر البحر الأبيض المتوسط شبه مغلق يتصل، له ثلاث فتوحات «check points» يتصل بها بالبحار والمسطحات، تعتبر المائية الأخرى المتاخمة له، وهي عبارة عن نقاط تحكم ذات أهمية إستراتيجية قصوى. وهذه النقط هي: مضيق جبل طارق، الممرات المائية التركية الثلاث (البوسفور الدردنيل وبحر مرمره) وكذا قناة السويس.

يمتد البحر الأبيض المتوسط جغرافيا من ساحل المغرب من جهة المحيط الأطلنطي غربا إلى إيران شرقا، ومن أسيا الوسطى إلى القرن الإفريقي والساحل العربي الإفريقي والصحراء.[3] يعترف علماء الجغرافيا الطبيعية

والبشرية بكون المتوسط "يمثل وحدة حقيقية" وكون الساحل الجنوبي فيه مكمل ومتكامل مع الساحل الشمالي، فإن هذا البحر عبارة عن بحيرة حقيقية متصلة لا يمكن فصلها[4]. وحسب المعادلة الشهيرة لماكيندر "من يحكم شرق أوروبا يسيطر على قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم" ومستقبل العالم حسب "ماكيندر" يتوقف على حفظ التوازن بين الأقاليم الساحلية، كما يذهب "جمال حمدان" إلى أن منطقة "الهلال الداخلي"[5] أو المسماة كذلك "منطقة الإرتطام" إستطاعت أن تؤكد وجودها وتفرض نفسها على التوازن العالمي بين قوى البحر والبر، وأن تخضع أحدهما أو كلاهما لسيطرتها، إلا أن هذا الدور لا يمكنه أن يكتمل تماما إلا بنوع من الوحدة بين أجزاءها سواء كانت هذه الوحدة منبثقة من الداخل (كما هو الحال لدول شمال المتوسط) أو مفروضة من الخارج (كحال دول جنوب المتوسط).

لقد كانت المرة الأولى التي سيطرت فيها هذه المنطقة في ضل الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، تلك الدولة التي وضعت مركز القوة العالمية في قلب منطقة الإرتطام على حساب كل القوى البرية والبحرية، والمحاولة الثانية إرتبطت بالدولة العثمانية كقطب من أقطاب القوة العالمية في العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، أما المحاولة الثالثة فكانت بعد سقوط القوة العثمانية التي إرتبطت بألمانيا ولكنها فشلت، وبذلك وقف الإتحاد السوفياتي وجها لوجه مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي توسع نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وظهرت بذلك جهود أوروبية لبسط نفوذها في البحر المتوسط لموازاة التواجد الأمريكي في المنطقة[6]. ويعد على هذا التصور يعد حوض البحر الأبيض المتوسط الممر المائي الهام، الذي يتوسط الجزيرة العالمية، ومن يسيطر عليه يؤثر على مناطق الحوض[7].

3. الخصوصية الحضارية للفضاء المتوسطي

إن الأجناس والحضارات التي عاشت في منطقة المتوسط أبدعت وخلفت إرثا فنيا وعلميا وأدبيا مرموقا وعريقا، مما شكل أداة ربط بين المعارف الإنسانية وتقارب ذهنيات وأفكار شعوب المنطقة في ميادين شتى كالفن والثقافة والسياسة مما أدى إلى إنشاء مفهوم موحد ومحدد لحضارة المنطقة ألا وهو "حضارة البحر الأبيض المتوسط" مما زاد من حرص وقناعة شعوب المنطقة على ضرورة حماية هذا الإرث والتراث المتوسطي الفريد والمميز، خاصة التراث الديني الأصيل والذي يجمع بين الديانات السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية مما يعتبر أكبر دليل تاريخي وقاطع على تعايش الحضارات. مما ينفي قطعيا إحتمال صدامها وصراعها.[8] فقد وصف المتوسط بأنه منبع النور وكونه ذو طابع حضاري جوهري لتجمع مختلف الحضارات والثقافات فيه.[9] وأما عن أكبر وأعظم إنجاز إرتبط بالتاريخ الحضاري للمتوسط والذي يمتد إلى التاريخ المعاصر في إستمرارية مبهرة، قلما تحققت من قبل، ألا

وهو تأثير العرب المسلمين الذين إستطاعوا تحت راية الإسلام أن يحققوا ما أسماه ماكيندر "الإمبراطورية العالمية الأولى" في التاريخ، حيث أسقطوا بذلك وحدة المتوسط بمفهومه اللاتيني وحولوا هذا البحر إلى بحيرة عربية شبه خالصة.

تعاقبت على منطقة المتوسط منذ بداية التاريخ عدة حضارات مختلفة، فهذه البقعة من العالم تعتبر أكبر مهدٍ شهد ميلاد أكثر الحضارات عراقة مثل الحضارة الهيلينية، الحضارة الفرعونية، حضارة ما بين الرافدين، الحضارة الفينيقية، الحضارة الإغريقية، الحضارة الرومانية، الحضارة العربية الإسلامية، وكذا الحضارة الأوروبية المعاصرة. ويرى البعض أن " هذه الحضارات شكلت نسيجا تاريخيا طبع علاقات شعوب المنطقة بسمات مميزة منها الإيجابية ومنها السلبية".[10] وكذلك "تحتضن الأصول الحضارية للبحر البيض المتوسط الأنبياء والفلاسفة، وصراع قرطاجنة وروما، والقسطنطينية ، ومعارك سيلامين، والحروب الصليبية، ولا يزال المتوسط يعرف اليوم حضارات تاريخية، حيث يزدهر الإسلام في شرقه و جنوبه، وحيث الكاثوليكية في شماله".[11]

يحتوي المتوسط على 17 دولة وهي: إسبانيا، فرنسا، البرتغال، اليونان، قبرص، تركيا، مالطا، مصر، سوريا، لبنان، الأردن، إسرائيل، الجزائر، المغرب، تونس وليبيا،[12] و8 من هذه الدول تقع في الضفة الجنوبية. ونلاحظ أن هذه الدول مختلفة على بعضها في مستويات وجوانب عدة كما يبرز مما يلي:

1.3. الإختلافات على المستوى الديمغرافي والإجتماعي:

يمكن تقسيم هذا المستوى إلى مستويات جزئية ثلاث، متعلقة أولا بعدم تناسق الكتلة الديمغرافية ما بين دول الشمال ودول الجنوب المتوسطي، بمعنى وجود نمو سكاني غير متكافئ. ثانيا إختلاف الثقافات مابين دول الضفتين، حيث يغلب الدين المسيحي والثقافة الأوروبية على دول الشمال مقابل الطابع الإسلامي العربي لدول الجنوب. ضف إلى ذلك تعدد اللهجات وهو عامل مشترك بين الضفتين، ليس من كونها متشابهة بل في تعددها. وثالثا الإختلاف في المستويات المعيشية للفرد المتوسطي، وهذا التمايز كميا وكيفيا. [13]

2.3. الإختلافات على المستوى الإقتصادي:

إن التوزيع الغير عادل للموارد أدى إلى ظهور بنيات إقتصادية غير متكافئة، فدول شمال الحوض يفوق ناتجها الوطني الخام ما يعادل 45 مرة الناتج الوطني الخام لدول الجنوب.[14] ضف إلى ذلك التفاوت في لبنة الصادرات والواردات لطرفي المتوسط. فنجد مثلا أن دول الجنوب تتكون بنية صادراتها من النفط، والموارد الزراعية كما هو الحال بالنسبة للمغرب وتونس، وأما عن الطرف الشمالي فصادراته تحوي بالدرجة الأولى السلع

الإليكترونية والتجهيزات الصناعية والخاصة بالنقل وكذا السلع النسيجية. ومن زاوية أخرى هناك تفاوت شاسع في نسبة مساهمة ضفتي المتوسط في التجارة العالمية، ففي حين يساهم جزء من شمال المتوسط (إيطاليا، فرنسا وإسبانيا) بنسبة تساوي أضعافا من ساهمة دول الجنوب في التجارة العالمية. ضف إلى ذلك نسبة المديونية التي تقع على عاتق دول جنوب حوض المتوسط.[15]

لا يجب أن ننسى الفوارق المتعلقة بمستوى التنمية التقنية، فدول الجنوب تعاني من مشاكل التطور التقني وكيفية التوظيف الحسن والناجح للموارد والإمكانيات. ولقد عرفت الفوارق ما بين مستويات المعيشة ما بين الدول المتوسطية في الجنوب والدول المتوسطية في الشمال في الثلاثين سنة الماضية تطورات جد مختلفة . فالناتج المحلي الإجمالي للإتحاد الأوروبي في 1996 كان يقدر بـ6744 بليون أورو أي 28 مرة أعلى من الناتج المحلي الإجمالي لدول أوروبا الشرقية والوسطى، و50 مرة أعلى من دول جنوب المتوسط خاصية عدم التكافؤ (نشير إلى أنه في الوقت الراهن فإن الدخل المتوسط حسب كل فرد هو حوالي 10 مرات أكبر في أوروبا منه في الدول المتوسطية الشريكة، ويرى الإقتصاديون أنه يجب إنتظار 40 سنة من أجل تخفيض هذا الفارق[16].

3.3. الإختلافات على المستوى السياسي:

هي متعلقة أساسا بطبيعة الحكم والأنظمة السياسية المتعددة والمختلفة، حيث نجد مثلا أنظمة موناركية دستورية كما هو الحال في إسبانيا، وأنظمة جمهورية كما في إيطاليا وفرنسا، وأنظمة أخرى موناركية كما في المغرب، وأنظمة أخرى في طور البناء الديمقراطي مثلما في تركيا.[17]

4. الخصوصية الأمنية للفضاء المتوسطي

إن الأهمية المركزية لحوض المتوسط جعلت من قضية الأمن المتعلقة به قضية محورية تهم العالم بأسره. هذا ما يفسر الأهمية الكبيرة التي أعطيت لهذه القضية عند وضع الإطار العام للمنظومة الأورومتوسطية الجديدة، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى إدراك أن مفهوم الأمن في الظروف الدولية المعاصرة لم يعد محصورا في البعد الداخلي، بمفهوم حماية الأفراد والمجتمع و حسب أو الخارجي بمفهوم حماية الحدود، بل أصبح يتسع ليشمل المحيط الجيوسياسي للمجموعات الإقليمية والدولية. مما أنتج تأثير متبادل بين الدول مما أنتج بدوره حالات من التوتر وعدم الإستقرار السياسي والإقتصادي خاصة في دول الضفة الجنوبية للمتوسط، مما أحدث تأثيرا سلبيا مباشرا على البلدان الأوروبية. لذا أصبح الهاجس الأمني في إطار البعد الإقليمي للعلاقات بين شمال وجنوب المتوسط يسيطر على التوجهات الأوروبية تجاه دول الجنوب. وعند الحديث عن الأمن في المتوسط نجد نفسنا أمام تحديات وقضايا نحصرها فيما يلي:

4.1. الأزمات والنزاعات ذات الطبيعة الإقليمية

هناك قضايا عدة مرتبطة بالنزاعات ذات الطبيعة الإقليمية أو المحلية والتي تهدد الأمن والإستقرار في المتوسط وعلى رأسها:

أ/ قضية الصراع العربي–الإسرائيلي التي مازالت تهدد أمن حوض المتوسط والتي كانت بدايتها إتفاقية سايكس بيكو عام 1916، ووعد بلفور02 نوفمبر 1917، ثم إعلان قيام دولة إسرائيل في 1948، مما أدى إلى صراع طويل بين العرب وإسرائيل، والذي وصل إلى طريق مسدود بسبب تعنت إسرائيل في سياستها الإستيطانية وإصرارها على مواصلة عمليات العنف ضد الشعب الفلسطيني وخرق إلتزاماتها الدولية، مما أدى إلى إستمرار تدهور عملية السلام في الشرق الأوسط، وبهذا الصدد صرح عمرو موسى "أن مشكلة الشرق الأوسط بتأثيراتها وتداعياتها تمس بإستقرار المتوسط" وأضاف متسائلا: "كيف يمكن الحديث عن السلام والإستقرار في المتوسط، في حين أن العملية السلمية تتعثر في كافة مساراتها". موضوع السلام في الشرق الأوسط في مقدمه القضايا الواجب معالجتها وإيجاد حل لها في منطقة المتوسط، لتحقيق الأمن والإستقرار فيها. فهناك حاجة ماسة وملحة لتكثيف الجهود والتعاون الدوليين لتحقيق السلام العادل والشامل كشرط أساسي لخلق مناخ التناسق والتعاون بين دول المتوسط. ويتطلب هذا تشجيع جهود التعاون مع ضرورة أن يكثف الجانب الأوروبي من تواجده إزاء هذه القضية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، مع ضرورة العمل معا لإزالة العقبات التي تواجه التسوية الشاملة والنهائية لمشكلة الشرق الأوسط. فلا يمكن لمنطقة المتوسط أن تعرف الأمن والإستقرار من دون إسترجاع الأراضي العربية المحتلة من طرف إسرائيل، وإسترجاع حقوق الشعب الفلسطيني إليه كاملة للوصول بالقضية إلى مرفأ الحل العادل والشامل.[18]

ب/ القضية القبرصية بين تركيا واليونان حول المياه الإقليمية في بحر إيجا (Egée) وعلى جزر يونانية تقترب من السواحل التركية. إن جذور المشكلة تعود إلى حوالي خمسة قرون، وبالتحديد منذ أن دخلت هذه الجزيرة في ظل الملكية العثمانية، وشكلت منذ هذا الوقت تعقيدا في العلاقات بين تركيا واليونان، يبدأ التاريخ الحديث للجزيرة من 1878 تاريخ توقيع أنقرة ولندن لإتفاقية تؤول ملكية الجزيرة لبريطانيا، كمكافئة على حماية هذه الأخيرة للمضايق التركية من الزحف الروسي. وأما عن القبارصة كانوا يرون في ذلك خلاصا من الحكم العثماني[19]، في 1974 تجزأت اليونان إلى نصفين، جمهورية اليونان في الجنوب والقسم اليوناني التابع لتركيا في الشمال. وافقت أطراف النزاع على طلب مجلس الأمن حول حل الخلاف القائم بينهما عن طريق المفاوضات، وفتح طريق مباشر

للدبلوماسية والوساطة، وإمتدت المساعي الدولية لحل الخلاف إلى غاية 1981، السنة التي تجدد فيها النزاع لإصرار طرفي الخلاف على إعطاءه طابع تقني. علما أنه في 2004 إنضمت اليونان رسميا إلى الإتحاد الأوروبي في حين ترفض أنقرة أن يعتبر حل القضية القبرصية وخلافاتها الحدودية مع اليونان ضمن المعايير الأساسية لإنضمامها إلى الإتحاد الأوروبي.[20] ويبقى التوصل إلى تسوية عادلة للمشكلة القبرصية رغم الجهود المبذولة برعاية الأمم المتحدة تصل إلى طريق مسدود رغم كذلك العديد من الإجتماعات والمحدثات بين الطرفين. [21]

ت/ قضية الصحراء الغربية والتي عجزت عن حله كل جهود المنظمات الإقليمية كالجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية ثم بعدها الإتحاد الإفريقي وحتى جهود منظمة الأمم المتحدة التي أرسلت أمنائها العامين و مبعوثيها إلى المنطقة مرارا وتكرارا من دون جدوى. كل تقارير المبعوثين كللت بتصريحات مفادها أهمية وضرورة وضع مشروع أممي لإجراء إستفتاء شعبي لتقرير مصير المنطقة والشعب الصحراوي لإيجاد حل لأخر حالة تصفية إستعمار في القرن الواحد والعشرين، رغم تعنت الحكومة المغربية ومحاولتها التملص من إلتزاماتها الدولية عن طريق وضعها لمشروع الحكم الذاتي الذي يرفضه الطرف الصحراوي معتبرا إياه نوع من المراوغة المغربية. ورغم اللقاءات الصحراوية– المغربية المتكررة، إلا أنها لم تصل إلى نتيجة مرضية للطرفين وخاصة للطرف الصحراوي، فبأءت هذه المشكلة العويصة المهددة لأمن وإستقرار المنطقة والمعيقة من جهة أخري لجهود التكامل المغاربي لما خلقته القضية من توتر في العلاقات الجزائرية المغربية. [22]

ث/ قضية التوتر واللاستقرار في لبنان، حيث يحتل لبنان موقع جغرافي هام في الشرق الأوسط، بمساحة تقدر بـ 10452 كلم^2، يطل غرب لبنان على البحر المتوسط والغرب عامة أما شرقه فيقابل سوريا. يتكون لبنان من 60 ٪ مسلمين و30٪ مسيحيين، مما أدى إلى مناوشات ونزاعات عدة بينهما، وفي 1841 تم ولأول مرة تقسيم لبنان على أساس ديني، المسيحيين في الشمال والمسلمين في الجنوب، وفي1920 منحت عصبة الأمم عهدة لفرنسا لإدارة الشؤون اللبنانية، إلا أن الأمر تغير مع مطالبة الوطنيين في1941 بإستقلال لبنان وتأسيس دولة لبنان في 1947، إلا أن الأمور لم تسر كما إشتهاها اللبنانيين، بحيث عادت أزمة لبنان إلى الواجهة في 1975، بإشتعال الحرب بين المسيحيين والمسلمين والتي لم تنتهي إلا في بداية الثمانينات، وفي 1978 قامت إسرائيل بعملية زحف على لبنان، إرتكبت فيها أبشع الجرائم، مما إستدعى تدخل القوات الأممية لإسترجاع الأمن، حيث تم وضع البلاد تحت الوصاية السورية.[23] إلا أن الأزمة عادت مرة أخرى في 2006 عند مقتل رفيق الحريري، الأمر الذي عجل بمغادرة القوات السورية إضافة إلى تدخل إسرائيل لمواجهة حزب الله، الجديد في الأمر هو تطور الأزمة اللبنانية من أزمة ذات جذور إنقسام عقائدي إلى أزمة ذات طبيعة جديدة إذ لم تعد أزمة ذات أصل عقائدي فقط

بما أن الأحلاف اليوم في الأزمة تقوم بين أطراف ذات عقائد مختلفة، مثل تحالف حزب مشعل مع حزب الله. ولقد توصلت الأطراف اللبنانية إلى وفاق شهر ماي 2008، وأطلق عليه إتفاق الدوحة، بحيث حقق هذا الإتفاق نوع من الإستقرار النسبي للأوضاع دون التوصل إلى حل نهائي.

ج/ مشكلة الأقليات من المشاكل المهددة لأمن المتوسط، ونجدها خاصة في كل من العراق، إيران وتركيا وهي متعلقة بالأكراد فهذه الدول الثلاث لا تعترف في دساتيرها بأحقية الأكراد في تأسيس كيان سياسي مستقل عن هذه الدول، فلجأت هذه الأخيرة إلى إنشاء أحزاب سرية متطرفة تعبر من خلالها عن مطالبها وذلك باللجوء إلى أعمال إرهابية، كالتي لجأ إليها حزب الشعب الكردستاني، الذي صرح بأن لجوءه إلى مثل هذه الأعمال هو كرد فعل على الحكومة التركية التي ترفض الإستجابة والتفاعل مع مطالبه. وفي العراق فعبر الأكراد في الشمال عن رفضهم التعايش مع النظام العراقي وطالبوه من خلال الحزب الديمقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني بالحكم الذاتي ومطالبتهم بحق المشاركة في القرار السياسي. أما عن أكراد إيران فتحقيق مطالبهم أمر صعب، كون النظام الإيراني في مراقبته جميع الأطراف على أراضيها، بعدم ترك المجال للتعبير عن المطالب التاريخية، بإستثناء تسامحها في تكوين بعض الأحزاب والمدارس الخاصة بهم.[24]

ح/ المشاكل المتعلقة بالمياه مثل النزاع حول تقسيم مياه نهر الفرات بين كل من إسرائيل، الأردن، تركيا، سوريا والعراق، والذي تأزم بعد شروع إسرائيل في بناء قناة بإمتداد 45 ميلا في الضفة الغربية، منها 20 ميلا في أنفاق تحت الأرض تصل بين حوض المتوسط والبحر الميت[25] ويبقى أن إيجاد حل لأزمة المياه، خاصة الصالحة منها للشرب، في حوض المتوسط عموما، وشرقه خصوصا من المشاكل المستعصية علما أن الطلب على المياه سيتزايد أكثر مستقبلا[26] حيث توقع البنك العالمي في تقريره عام 1996 أن يعاني 40٪ من سكان العالم نقص حاد للمياه بحلول عام 2025.[27] مما يفسر بناء أكثر من 500 سد كبير في منطقة المتوسط خلال القرن الماضي مما يحقق مساحة تقدر حوالي 230 كلم^2 لتخرين المياه، وكذا العمل على إستغلال المياه الجوفية الموجودة في المناطق الصحراوية وإلى جانب هذه المحاولات التي تتحكم فيها التضاريس، نجد جهود أخرى مرتبطة أكثر بالإقتصاد والطاقة مثل تجارب تحليه المياه، إلا أن الحل الأمثل يبقى مرتبط بالإستغلال الأمثل والعادل لهذه المادة الحيوية والجد إستراتيجية[28] وطابعها الإستراتيجي هذا قد يؤدي إلى نزاعات جهوية خطيرة، وسجل التقرير الصادر عن الأمين العام للأمم المتحدة أنه "إذا لم تتخذ تدابير فورية، فإن الوضع سيضحى أكثر خطورة في المستقبل".[29]

خ/ خطر الإرهاب المتوسطي أو ما سمي بالقاعدة الخلفية للإرهاب المتوسطي، الذي أصبح من العوامل المهددة للإستقرار الإقليمي، وكانت الدول الأوروبية في بداية الثمانينات تتهم عدة دول متوسطية وغالبيتها تقع في الضفة الجنوبية للمتوسط مثل ليبيا وسوريا بدعم والمساندة المادية والمعنوية للجماعات الإرهابية، وكذا التسبب في عدة عمليات إرهابية مثل قرصنة الباخرة " أشيل لورو" وكذا إسقاط الطائرة بانام الأمريكية (دي سي 10).

2.4. تمركز الأساطيل البحرية في المتوسط:

من القضايا التي تبرز الأهمية الأمنية الكبيرة لحوض المتوسط والتي من جهة مقابلة توثر على أمنها لإرتباطها المباشر بالقوى الكبرى، التواجد الكثيف للأساطيل البحرية المتمركزة سواء التابعة لدول الحوض المتوسطي(أساطيل القوى الأوروبية)، أو للدول الخارجية عن هذا الحوض (الأسطول السادس الأمريكي). فبالرغم من التطورات الدولية والإقليمية إلا أن المتوسط مازال يحتل صدارة القضايا الأمنية البارزة الأهمية، وهذا لأجل الحفاظ على إستقرار هذه المنطقة الإستراتيجية، وهذا لأجل التصدي ولمنع أي مؤثرات دولية أو إقليمية من شأنها أن تظهر في مناطق التلامس الأرضي لدول حوض المتوسط، مما زاد من التخوفات وضاعف بذلك من تركيز إهتمام الدول خاصة المحيطة بالحوض بضمان الأمن والإستقرار.

ولقد تضاعف هذا الإهتمام أضعافا مضاعفة مع زيادة الإهتمام الأمريكي بالتحكم بمنطقة حوض المتوسط، وهذا من خلال محاولات إقحامه في خطة مشروعها للشرق الأوسط الكبير، الأمر الذي سيعرض المتوسط إلى زيادة التوترات واللاستقرار ويحوله إلى ساحة للصراع البحري لأساطيل القوى الكبرى المتواجدة والمهيمنة عليه، ودفع سباق التسلح والتنافس ما بين هذه الأساطيل نحو الأمام، وهنا يبرز التنافس على إقامة قواعد عسكرية على ضفاف المتوسط، وإلى تحويل بعض الموانئ إلى قواعد ضخمة للأسطول الأمريكي كما حدث بالنسبة لميناء حيفا الإسرائيلي، إضافة إلي المستودعات العملاقة التي أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل لتخزين الأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية[30] ضف إلى ذلك شتى الإغراءات، الإقتصادية، التي تحاول تقدمها لدول الحوض مقابل القبول بإقامة قواعد العسكرية الأمريكية على أراضيها.

إضافة إلى تمركز الأساطيل البحرية الضخمة في المتوسط، تطرح كذلك قضية أخرى متعلقة بأمن المتوسط وهي مرتبطة بكون هذه المنطقة منطقة عبور للترسانة الحربية، وإحتواءه على ترسانة نووية هائلة، تكون خطرا كبيرا على دول وشعوب المنطقة. مما أدى إلى المطالبة بقضية تصفية أسلحة الدمار الشامل في المنطقة مما يحقق الأمن والإستقرار في هذه البقعة من العالم، وفي الصدد قامت مصر بدعوة إسرائيل إلى التوقيع على معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية، لكنها إمتنعت عن الإستجابة لذلك، ومتمتعة بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية.

3.4. الأمن البيئي في المتوسط

إن الأمن البيئي من القضايا الهامة والحيوية، رغم عدم إرتباطه المباشر بالمفهوم السياسي للأمن، إلا أنه يعتبر ذو أهمية عالية بالنسبة للأفراد والشعوب المقيمة على ضفاف المتوسط، وكذا الأجيال القادمة. إن حوض البحر الأبيض المتوسط يعتبر شبه بحيرة وهو كذلك بحرا شبه مغلق، فهو جغرافيا لا يمتلك سوى ثلاث فتوحات يتصل بها بالبحار والمسطحات المائية الأخرى، مما يصعب من عملية تجديد المياه فيه، فهو من جهة أخرى يتعرض إلى حالات حادة وخطيرة من التلوث البيئي. مما يستدعي ضرورة إعطاء أهمية بالغة للإعتناء بقضايا التلوث والبيئة من طرف جميع الدول وخاصة الساحلية منها. فلا يجب أن يبقى البحر المتوسط مجرد مجال للممرات الملاحية أو منطقة عسكرية جد إستراتيجية ترسو فيها الأساطيل البحرية، فالأمر أكبر بكثير من ذلك لأن المتوسط يعتبر حلقة ربط حيوية ومعبرا هاما وأساسيا يربط مختلف أجزاء العالم القديم.

رغم تواجد العديد من المنظمات الإقليمية المهتمة بالبيئة والتي تسعى للحماية المحيط المتوسطي، إلا أن المهمة ليست سهلة لطبيعة التواجد العسكري الهائل وكثافة الأنشطة الإقتصادية، والسياحية المرتبطة بسواحل المنطقة. ضف إلى ذلك إرتفاع وكثافة التمركز السكاني حول ضفاف المتوسط، نظرا لمناخه المنشود والملائم. فلابد من أن تحظى هذه المنطقة بالعناية والإهتمام عن طريق تكثيف جهود التعاون بغرض الحد من التلوث.[31]

5. الخصوصية الإقتصادية للفضاء المتوسطي:

إن الموقع الجغرافي المميز والإستراتيجي والذي يحظى به البحر المتوسط مقارنة بباقي البحار قد زاد من أهميته الكبرى، إلى جانب الثروات الباطنية الإستراتيجية التي يحتويها، مما جعل من هذه المنطقة تصبح عبارة عن القلب النابض وشريان إقتصاد القوى الدولية. وكما تساهم المنطقة بفعالية في نشاط الإقتصاد العالمي. مما جعل القوى الكبرى تتسابق نحو السيطرة على المنطقة وثرواتها وجعلها تحت نفوذها مما يضمن لها مصالحها الإقتصادية وإستمراريتها. فمنطقة المتوسط تكتسي أهميتها الإقتصادية من كونها معبرا أساسيا وهاما للسفن التجارية نحو الأسواق العالمية. فهي تنشط وتسهل في الآن نفسه، عمليات التصدير والإستيراد وتصريف البضائع. هذه الأهمية المتعلقة بالتجارة الدولية إكتساها بحر الأبيض المتوسط منذ العصور التاريخية القديمة.[32]

بعد حفر قناة السويس في 1869 سمحت هذه الأخيرة بربط القوى الأوروبية العظمى بمستعمراتها الجديدة، وبعد إكتشاف النفط في المنطقة، في النصف الثاني من القرن 19 خاصة في منطقة الشرق الوسط التي

تنام على 2/3 من إحتياط العالم من النفط، عملت القوى الكبرى على إقامة ونقل شركات التنقيب على النفط إلى المنطقة مما زاد من الحركية التجارية للسفن لنقل النفط نحو الأسواق الأمريكية والأوروبية، فتمركز نشاط أكبر الشركات العالمية للنفط في البحر المتوسط مثلShell وMobil. [33]

كما يعتبر المتوسط الطريق البحري الأقصر والأسهل للنقل والتنقل بين الشرق والغرب، وهو الأسرع لنقل النفط من الدول المنتجة والمصدرة له شرقا والدول المستوردة له غربا. فهو ينقل يوميا عبر مياهه ما يقارب حوالي 4 مليون طن، كما تمر به يوميا حوالي 2500 سفينة تجارية، وحوالي 500 سفينة صيد، إضافة إلى الحركية الكثيفة بين ضفتيه الشمالية والجنوبية.[34]وتصل السلع المارة عبره إلى حوالي 13 ٪ من الإجمالي العالمي، كما يعتبر أحد التجمعات الخمس في العالم من حيث كثافة تجمع السفن ويحتوي على موانئ كبيرة مثل ميناء مرسيليا، جنوة، برشلونة والجزائر.[35] إن منطقة المتوسط ليست مخزونا لطاقة النفطية فحسب، بل تزخر بإمكانيات وموارد إقتصادية أخرى تعتبر مكسبا هاما لإقتصاديات هذه الدول الواقعة على ضفافه. فنجد مثلا كل من الجزائر والمغرب تصدر زيادة على الغاز والنفط، الفوسفات والحديد فهذه الدول تتحكم في2/3 ثروات المنطقة.[36]

إن البحر المتوسط بالغ الأهمية، بالنسبة لأطراف دولية عدة، فالدول المتوسطية عامة المغاربية خاصة لا تغفل هذه الأهمية لأن عملية تصدير النفط والغاز والمعادن وكذا إستيرادها لإحتياجاتها الغذائية وأنشطتها الإقتصادية وإستيراد الأسلحة وصيد الأسماك ترتبط تمر كلها من البحر المتوسط.

وأما عن أوروبا التي لا يمكن لإقتصادها أن يستغني أكثر من شهرين عن النفط العربي الذي غالبا ما يأتيها عابرا قناة السويس أو من الضفة الجنوبية عبر المتوسط، فهي أكبر من يقدر أهمية هذه المنطقة. وأما بخصوص الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر قوة خارجية عن الحوض المتوسط، فقد فهمت منذ البداية أن ضمان إمداداتها النفطية يمر عبر وضع جهاز أمني يسهر على مصالحها وهذه الأخيرة يحميها الأسطول السادس بالمنطقة.

6. الخاتمة

لقد شكل الفضاء المتوسطي على مر التاريخ ملتقى الشعوب والحضارات العريقة، وتضاربت عليه وحوله الإستراتيجيات التعاونية والصراعية ما بين القوى الكبرى المختلفة والمهيمنة، وذلك على مر العصور والأزمنة. إذ يعتبر المتوسط فضاء جد خاص ومميز يجمع بين كل نقاط التوافق والخلاف بين الأطراف المنتمية إليه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فهو يتسم بالتعدد والتنوع، الذي يبرز على كافة المستويات والأصعدة (جيوسياسيا، إقتصاديا، أمنيا...الخ)، وبإعتباره ملتقى الثقافات والديانات.

جعل هذا التنوع والإختلاف أيضا من الفضاء المتوسطي من أكثر المناطق الجيوسياسية أهمية في التاريخ، إذ أن من يسيطر عليه يسيطر حيويا على طرق الملاحة البحرية ويهيمن على الدول المطلة، هذا ما جعله على الدوام وعلى مر الأزمنة جزء من أهداف مختلف القوى الإقليمية والدولية. ضف إلى ذلك أنه وبالرغم من أن هناك من يرى أنه وفي الوقت الحاضر بدأت أهمية الفضاء المتوسطي كبحر ومنطقة تتراجع لفائدة أجزاء أخرى من العالم، إلا أنه لا يعني ذلك عدم كونه في قلب وجوهر الإستراتيجيات المعاصرة وخارطة أولويات المصالح الإقليمية الدولية.

7. الهوامش:

[1] سموحي فوق العادة،" **المعجم الدبلوماسي والشؤون الدولية**"، (بيروت: مكتبة لبنان، 1679)، ص. 184.

– عرف المعجم الدبلوماسي **الجيوسياسية** الذي ظهر أواخر القرن19 وبداية القرن 20، كعلم يركز على الظواهر الجغرافية (بمختلف مظاهرها الطبيعية و السكانية والاقتصادية) في تفسير السياسة الداخلية والخارجية، ويعمل خدمة لسياسة معينة يتبناها صانعوا السياسة والقرارات في الدولة، وهي تصور في أذهان قادة الدول ومفكريها، وجوهر الجيوسياسية هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء المعطيات و التركيبة الجغرافية.

[2] روبرتو أليبوني، "البحر الأبيض المتوسط ككيان له مفهوم خاص"، (ترجمة: سلوى حبيب) ،**السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ع. 188، (1994)، ص. 66

[3] إبراهيم الدسوقي،" القضايا الإستراتيجية والأمنية في البحر الأبيض المتوسط"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ع. 188، (1994)، ص. 84

[4] حامد عبد الله ربيع،" البحر المتوسط والاستراتيجيات الكبرى: حول سياسة عربية للبحر المتوسط"، **قضايا عربية**، بغداد، ع.4، (أفريل1980) ، ص.13.

[5] النطاق الساحلي الذي يغلق الجزيرة العالمية.

[6] جمال حمدان، **المرجع السابق**.

[7] محمد صابر عنتر، "الأمن العربي والبحر الأبيض المتوسط. تحييد البحر المتوسط: إضافة للأمن العربي؟"، **قضايا عربية**، بغداد، ع.4، (1980)، ص. 149.

[8] عكس النظرية الشهيرة لهنتغتون التي تزعم وتتوقع وقوع صدام وصراع مابين هذه الديانات والحضارات.

[9] نجدي الجزار: المتوسط "بحيرة سلام"، **معلومات دولية**، دمشق: مركز المعلومات القومي، ع.52، (تموز 1997)، ص.8.

[10] أبو العلاء الزوي، " **السلم والأمن في البحر المتوسط** "، (طرابلس: ب د ن، 1989)، ص.9.

[11] محمد صابر عنتر، الأمن العربي والبحر الأبيض المتوسط. تحييد البحر المتوسط: إضافة للأمن العربي؟، **قضايا عربية**، بغداد، ع. 4، (1980)، ص.150.

[12] جمال حمدان، " **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**"، (القاهرة: دار الهلال، ابريل 1967)، ص ص. 21 ،22.

[13] Jean Louis Reiffers, **«la méditerranée aux portes de l'an 2000 »,** (paris, institut de la méditerranée, Economica .1997), p. 4.

[14]Albert Bourgui**, interdépendance et solidarité euro- maghrébine a l'horizon 2000**, (paris: éditions publisud, 1991), p. 271.

[15] بشار خضر، **أوروبا والوطن العربي القرابة والجوار** ،(ترجمة: جوزيف عبد الله)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 1993) ، ص. 163.

[16] زايري بلقاسم وكوريالي بغداد، **إستراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط**، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين و تفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر 8-9 ماي 2004.

[17] Hatem ben Salem, **les nouvelles données politico-stratégique en méditerranée**, (Paris: fondation des études de défense nationale, 1992), p. 1999.

[18] طه المجذوب، "الأمن الأوروبي- المتوسطي من وجهة نظر مصرية"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة 32، ع.124، (أفريل 1996)، ص ص.98 ،99

[19] طالب محمد علي، قبرص 22 عاما من المبادرات والجولات الدبلوماسية العقيمة، **معلومات دولية**، ع.43، دمشق: مركز المعلومات القومي، (تشرين الأول، 1996)، ص. 37.

[20] لهيب عبد الخالق: **بين انهيارين (الإستراتيجية الأمريكية الجديدة)**، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط.1، 2003)، ص. 195.

[21] طالب محمد علي، **مرجع سابق**.

[22] ميشال فوشيه، الأمن في حوض المتوسط: التصور الفرنسي، أشغال محاضرات 18 و29 سبتمبر1999، **مجلة انتقالية واستشفاف**، الجزء الأول، الجزائر: المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة، 2001، ص. 38.

[23] Microsoft ® **Encarta ® 2008. © 1993-2007** Microsoft Corporation

[24] Lucy Dumas, **les lieux de la méditerranée: présentation géographique**, (Paris: fondation pour les études de la défense nationale, 1992), p. 21.

[25] مظلوم جمال، **"أزمة المياه في إسرائيل و أبعادها"**، (القاهرة: الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة)، 1990، ص15.

[26] Philippe Dugot; Quelles solutions pour la crise de l'eau autour de la méditerranée?, **Confluences Méditerranée**, n° 58, (l'harmattan, paris, été (2006, p 153

[27] عميور. ب والجواني. ر، "أزمة المياه في الوطن العربي... بين الواقع والطموح"، **الجيش**، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، ع. 447، ، (أكتوبر 2000)، ص. 18.

[28] Philippe Dugot; **opcit**, p p.157,158.

[29] عزوز كردون، "الرهانات البيئية والتحديات الأمنية في المتوسط"، **الجيش**، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، ع. 471، (أكتوبر 2002)، ص. 30.

[30] طه المجذوب، "الأمن الأوروبي– المتوسطي من وجهة نظر مصرية"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية السنة 32، ع. 124، (أفريل 1996)، ص.98.

[31] طه المجذوب، **المرجع نفسه**، ص. 100. وكذلك: "تطور الاهتمام الدولي بحمية البيئة في المتوسط"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ع. 188، (1994)، ص. 113.

[32] محمود مرسي، "**دراسات الجغرافيا السياسية**"، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988)، ص.453.

[33] Mohamed Boukhobza, guerre du golf: enjeux stratégique et conséquence a long terme**". Prospective et stratégie**, (Alger: institut nationale d'étude de stratégie globale, n° 1, 1991), pp. 83-85.

[34] محمود مرسي، **مرجع سابق**، ص. 453.

[35] André VIAGARIE, **la mer et la géostratégie des nations**, (paris économica et isc, 1995), p. 178.

[36] commission des communautés européennes, la **communauté européenne**, **méditerranée et le moyen orient**,(Bruxelles : commission des communautés européennes, 1989) , p.8.

8. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- أبو العلاء الزوي، " **السلم والأمن في البحر المتوسط** "، (طرابلس: ب د ن، 1989)
- بشار خضر، **أوروبا والوطن العربي القرابة والجوار** ،(ترجمة: جوزيف عبد الله)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 1993)

- جمال حمدان، " **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**"، (القاهرة: دار الهلال، ابريل 1967)
- لهيب عبد الخالق: **بين انهيارين (الإستراتيجية الأمريكية الجديدة)**، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط.1، 2003)
- محمود مرسي، "**دراسات الجغرافيا السياسية**"، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988)
- مظلوم جمال، "**أزمة المياه في إسرائيل و أبعادها**"، (القاهرة: الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، 1990)
- Albert Bourgui**, interdépendance et solidarité euro- maghrébine a l'horizon 2000**, (paris: éditions publisud, 1991)
- André VIAGARIE, **la mer et la géostratégie des nations**, (paris économica et isc, 1995)
- Hatem ben Salem, **les nouvelles données politico-stratégique en méditerranée**, (Paris: fondation des études de défense nationale, 1992)
- Jean Louis Reiffers, **«la méditerranée aux portes de l'an 2000 »,** (paris, institut de la méditerranée, Economica .1997)

Lucy Dumas, **les lieux de la méditerranée: présentation géographique**, (Paris: fondation pour les études de la défense nationale, 1992)

- **المقالات:**

- إبراهيم الدسوقي،" القضايا الإستراتيجية والأمنية في البحر الأبيض المتوسط"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ع. 188، (1994)
- حامد عبد الله ربيع،" البحر المتوسط والاستراتيجيات الكبرى: حول سياسة عربية للبحر المتوسط"، **قضايا عربية**، بغداد، ع.4، (أفريل1980)
- روبرتو أليبوني، "البحر الأبيض المتوسط ككيان له مفهوم خاص"، (ترجمة: سلوى حبيب) ،**السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ع. 188، (1994)
- طالب محمد علي، قبرص 22 عاما من المبادرات والجولات الدبلوماسية العقيمة، **معلومات دولية**، ع.43، دمشق: مركز المعلومات القومي، (تشرين الأول، 1996)
- طه المجذوب، "الأمن الأوروبي- المتوسطي من وجهة نظر مصرية"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة 32، ع.124، (أفريل 1996)

- طه المجذوب، "الأمن الأوروبي- المتوسطي من وجهة نظر مصرية"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية السنة 32، ع. 124، (أفريل 1996)
- عزوز كردون، "الرهانات البيئية والتحديات الأمنية في المتوسط"، **الجيش**، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، ع. 471، (أكتوبر 2002)
- عميور. ب والجواني. ر، "أزمة المياه في الوطن العربي... بين الواقع والطموح"، **الجيش**، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، ع. 447، ، (أكتوبر 2000)
- محمد صابر عنتر، "الأمن العربي والبحر الأبيض المتوسط. تحييد البحر المتوسط: إضافة للأمن العربي؟"، **قضايا عربية**، بغداد، ع.4، (1980)
- نجدي الجزار: المتوسط "بحيرة سلام"، **معلومات دولية**، دمشق: مركز المعلومات القومي، ع.52، (تموز 1997)
- ---، "تطور الاهتمام الدولي بحمية البيئة في المتوسط"، **السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ع. 188، (1994)
- Philippe Dugot; Quelles solutions pour la crise de l'eau autour de la méditerranée?, **Confluences Méditerranée**, n° 58, (l'harmattan, paris, été 2006)
- Mohamed Boukhobza, guerre du golf: enjeux stratégique et conséquence a long terme". **Prospective et stratégie**, (Alger: institut nationale d'étude de stratégie globale, n° 1, 1991)

- **المداخلات:**

- زايري بلقاسم وكورياللي بغداد، **إستراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديد لمنطقة البحر الأبيض المتوسط**، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر 8-9 ماي 2004.
- ميشال فوشيه، الأمن في حوض المتوسط: التصور الفرنسي، أشغال محاضرات 18 و29 سبتمبر1999، **مجلة انتقالية واستشفاف**، الجزء الأول، الجزائر: المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة، 2001

- **الوثائق**

- commission des communautés européennes, la **communauté européenne**, **méditerranée et le moyen orient**, (Bruxelles : commission des communautés européennes, 1989)